المحاضرة التاسعة : الرسائل السياسية

**مقدمة**

"يشكل أدب الرسائل" جنسا أدبيا قائما بذاته، تنضوي تحته أنواع من الرسائل المختلفة أسلوبا وموضوعا، والمتنوعة غرضا ومقصدا، والمتفاوتة جمالا وتأثيرا، هذا فضلا عما راكمه "أدب الرسائل"، عبر مراحل تطوره، من قواعد و صناعة ذات قواعد وأصول « معايير و خصائص.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن التساؤل حول مفهوم "أدب الرسائل" يظل ملحا، كما أن البحث في هذا الأدب أو ما يسمى عموما بجنس الرسالة سيكون له ما يبرره علميا ومنهجيا **.**[[1]](#footnote-2)

وهو يشكل لونا من ألوان النثر الفني الجميل وضربا من ضروبه، حيث اتخذ من الرسالة وسيلته في التعبير والتواصل.

**أولا :الرسائل السياسية في المشرق**

تعددت الرسائل السياسية بما يخدم سياسة الدولة الخارجية وسياستها الداخلية، وهكذا كانت الرسائل السياسية تهتم بحق بشؤون الدولة الخارجية وشؤونها الداخلية.

إن الرسائل السياسية في المشرق، فن عربي نثري، عرف منذ أقدم العصور، ومازالت أهميته قائمة إلى زماننا هذا، وهو فن معروف بالمراسلة والمكاتبة، أي النص الذي يخاطب الكاتب فيه الغائب عن طريق اللسان والقلم، وبقية الأدوات التي تستخدم في الكتابة في تللك الفترة. وقد نهضت الرسائل السياسية بالدور الّذي أنيط بها في تطور النثر العربي، وبالتحديد في العصر الأموي، وأدت إلى ظهور طبقة من الكتاب الذين يمتلكون قوة الأسلوب والثقافة العربية العالية، أمثال: عبد الحميد بن يحي الكاتب، وأبو العلاء سالم بن عبد الله، وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وغيرهم. وقد كانت هذه الرسائل تستخدم لقضاء التبعات السياسية للدولة، بسبب البعد الجغرافي الذي يفصل بين الناس. وقد تمت هذه المرا سلات السياسية بين الحزب الأموي الحاكم، وبين الأحزاب المعارضة، كالشيعة، والخوارج، والزبيريين .، حيث أشارالدكتور شوقي ضيف إلى أن ھناك سببين وراء ھذا الاتساع الذى لحق الرسائل السياسية، أما السبب الأول " فھو أن كثيرًا ممن كانوا يكتبونھا كانوا يُعَدُّون في الذروة من الفصاحة والبيان لھذا العصر، وأما السبب الثاني فقيام ديوان الرسائل وظھور طبقة من الكتاب المحترفين في ھذا الديوان، لا في دواوين

الخلفاء وحدھم، بل أيضًا في دواوين الولاة "[[2]](#footnote-3)

وقد برزت الخطب السياسية في العصر الأموي مشتملة على جملة من الخصائص منها:

تبدأ الرسالة السياسية بالبسملة، وذكر التحميدات والثناء على الله تعالى بعدها، وعنوان الرسالة، وانتهاء الكاتب من مقدمة رسالته ليفصل بينها وبين مضمونها والخاتمة، وتذييل الرسالة، واستعمال الجمل الدعائية والاعتراضية ، والألفاظ الغريبة مع جزالتها وترادفها، وروعة التصوير الفني في التعبير الكتابي، والإيجاز، أو الإسهاب في بعضها، مع أداء الغرض واستيفائه بأسلوب عربي فصيح سهل، والوضوح، والفصاحة، والاقتباس من القرآن الكريم، والتمثل بالشعر العربي، وغير ذلك.

لقد تعددت الرسائل السياسية بما يخدم سياسة الدولة الخارجية وسياستها الداخلية، وهكذا كانت الرسائل السياسية تهتم بحق بشؤون الدولة الخارجية وشؤونها الداخلية.

**ثانيا: الرسائل السياسية في الأندلس**

وهي رسائل تكتب لمعالجة موضوعات سياسية أو فكرية مختلفة فرضتها طبيعة الأحداث السياسية

التي شهدتها الأندلس، والتي كانت **"**صدى للصراعات السياسية والاضطرابات والفتن الداخلية، إلى جانب الحركات الفكرية التي ظهرت في الأندلس آنذاك، لذا فقد كانت الرسائل السياسية ترسم سياسة الدولة وتوضع موقفها من تلك الأحداث**"**.

وقد تعددت ألوان الرسائل السياسية وتنوعت أغراضها، ومن ذلك رسائل الزجر والاستصلاح وتهديد

الخارجين عن الحكم، وهي تلك التي تصدر عن ديوان الرسائل في حالة حدوث اضطرابات في الأندلس،ومن هذه الرسائل نذكر ما كتبه عبد الرحمان الداخل إلى رجل خارج عليه يسمى سليمان

الأعرابي ، بدعوة بالرجوع عن غروره يقول "أما بعد، فدعني من معاريض المعادير والتعسف عن جادة الطريق، لتمدن بدا إلى الطاعة، والاعتصام بحبل الجماعة، أو لألقين بنابها على رضف المصيبة نكالا بما قدمت يداك، وماالله بظالم للعبيد ".

وتميزت هذه الرسائل السياسية التي وصلت إلينا بالشدة والعنف، وأحيانا باللين واللطف، كما أنها تتسم

بالإيجاز أحيانا والإطنا ب أحيانا أخرى .

**ثالثا: الرسائل السياسية في المغرب**

إن الرسالة السياسية في المغرب كانت وسيلة إعلامية في تثبيت دعائم حكم الأمراء والسادة والخلفاء

وهي بذلك أقدم وثيقة يمكن الاعتماد عليها لاستجلاء الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية لهذه الفترة، لذا

كان لزاما علينا أن نلقي الضوء على مختلف الأحداث التاريخية لما لها من الأثر البين في سياسة الدولة،

ومناهج الحكم فيها.

المراجع :

1. فوزي سعد عيسى. الترسل في القرن الثالث الهجري، دار المعرفة الجامعية،1991
2. شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط 0 1.

1. ينظر: فوزي سعد عيسى. الترسل في القرن الثالث الهجري، دار المعرفة الجامعية،1991،ص18. [↑](#footnote-ref-2)
2. شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط 0 1، . 1425 ، ص 102. [↑](#footnote-ref-3)